

المشربية من عناصر التهوية والإضاءة في العمارة الإسلامية  
(مشربية قصر أحمد باي بقسنطينة أنموذجا)

Mashrabiya one of the elements of ventilation and lighting in Islamic architecture  
(The mashrabiya of Constantin's Ahmed Bey as a model)

مليلة مكاس\*

جامعة قسنطينة 2 عبد الحميد مهري malika.mekkas@univ-constantine2.dz

تاريخ النشر: 2024/12/31

تاريخ القبول: 2024/12/14

تاريخ الاستلام: 2024/10/30

الملخص

بما أن المسلمين عاشوا في بيئات ومناطق مناخية مختلفة لكل منها خصائصها وظروفها هذا ما كان يمثل تحديا للمعماري المسلم، الذي نجح في ابتكار حلول لتلبية احتياجات مجتمعه نتج عنها أنماط، وأشكال متعددة له العناصر الأساسية في العمارة تتحد في الجانب الوظيفي. فمن هذه العناصر نجد المشربية ويفضل تخريماتها، وفتحاتها استطاعت أن تعالج وظيفة معمارية ساهمت في التخفيف من قوة الإضاءة الداخلة الى المسكن والسماح للهواء بتخللها لتهوية الفراغات الداخلية مع الحفاظ على الخصوصية لشاغلي الفراغ.

الكلمات المفتاحية: مشربية؛ قصر؛ وظيفة؛ جمالية؛ خرط.

**Abstract**

Muslims lived in different environments and climatic zones, each with its own characteristics and conditions, which was a challenge for the Muslim architect who succeeded in innovating solutions to meet the needs of his community. This has given rise to a variety of styles and patterns of architectural elements that are uniform in their functional aspect. From these elements, we find the *mashrabiya*, , which were able (thanks to its small laticed openings) to address an architectural function that contributed to reducing the power of lighting entering the dwelling and allowing air to ventilate internal spaces while preserving the privacy of the occupants of the space.

**Keywords:** Mashrabiya ; Palace; Aesthetic; function; Khartoum.

\* المؤلف المرسل

## 1. مقدمة

للإضاءة والتهوية أهمية كبرى في حياة الفرد، فالإنسان منذ بدء الخليقة اعتمد على الإضاءة والتهوية الطبيعيين مصدرهما الشمس في النهار والقمر في الليل والرياح، وتعتبر الفتحات في المنشآت من الوسائل الثابتة منذ عرف الإنسان بناء المساكن عمل على بناء فتحات للإضاءة والتهوية، وقد كان لهذا العنصر البنائي أهمية كبيرة في حياة الفرد، واستمر الاهتمام بتطويرها في جميع العصور السابقة على الإسلام إلى أن جاء الإسلام واهتم بأنماط معمارية مميزة للشخصية الإسلامية.

وبما أن المسلمون عاشوا في بيئات ومناطق مناخية مختلفة لكل منها خصائصها وظروفها هذا ما كان يمثل تحدي للمعماري المسلم، فقد حاول التحكم في المناخ من جهة وخلق جو مناسب لحياة الفرد من جهة أخرى، وهذا في ظل عدة مؤثرات تأتي على رأسها المعتقدات الدينية، بالإضافة لظروف المناخية سابقة الذكر وبهذا نجح في ابتكار حلول لتلبية احتياجات مجتمعه نتج عنها أنماط، وأشكال متعددة لهاته العناصر الأساسية في العمارة تتحد في الجانب الوظيفي.

للمشربية أهمية كبيرة في العمارة الإسلامية ذات الطابع المدني فشكلها المخرم يمكنها من ادخال ضوء وأشعة الشمس، وتسمح بدخول وخروج الهواء فتعمل على توفير جو مريح بالفضاء الداخلي، كما تسهم في تحقيق الخصوصية البصرية خاصة العمارة السكنية وبذلك جاءت المشربية التقليدية في تراثنا الإسلامي متسقة مع الاعتبارات الوظيفية مناخية وبصرية والاعتبارات الثقافية لشاغلي البيئة الداخلية بالإضافة الى الاعتبارات الجمالية التي قدمتها من خلال تصميماتها اللانهائية التي تميزت بمرونة تشكيلها

وفي مدينة الجزائر لدينا نماذج قليلة من المشربيات اخترنا مشربية قصر أحمد باي بقسنطينة فماهي المشربية وما دورها في العمارة الإسلامية وهل مشربية قصر احمد باي شبيهة بتلك التي ظهرت في المشرق ام لها سمات خاصة؟ للإجابة على الإشكالية اعتمدنا على خطة بحث ممنهجة بدئنا بتعريف المشربية ثم قدمنا وصف داخلي وخارجي لمشربية القصر بعدها الدراسة التحليلية التي اعتمدنا فيها على طريقة صنع وزخرفة المشربية والمادة المستعملة في صنعها وختمنا البحث بمجموعة من النتائج.

## 2. عرض

## 1.2 المشربية

➤ لغة:

شرب الماء ونحوه، جرعه وابتلعه، مصدقا لقوله تعالى: **فَشْرِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ\***، والشربة (بتشديد الشين وفتحها وسكون الراء) المرة من الشرب، والمشربة (بفتح الميم والراء وسكون الشين) الموضع الذي يشرب منه، والمشربة (بكسر الميم

وسكون الشين وفتح الراء): إناء يشرب فيه، والمشربة(بفتح الميم وسكون الشين وضم الراء): الأرض اللينة دائمة الخضرة، والشرب: جمع أشربة، ما يشرب من أي نوع من المانعات وعلى أي حال كان، والشرب(بتشديد الشين وكسرها وسكون الراء): النصيب من الماء المشروب مصداقا لقوله تعالى: « قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمَ مَعْلُومٍ »\*<sup>1</sup>.

### ➤ اصطلاحا:

هي عبارة عن فتحات مصنوعة من مادة الخشب تؤدي وظيفة النافذة في الأقسام العلوية للمسكن، وتكون بارزة بمعنى ليست في نفس المستوى مع الجدار الذي تفتح فيه، يرى في داخل المسكن خارجه من دون أن يرى، بفضل فتحات المشربية الضيقة<sup>2</sup>. سواء أكانت مظلة على الخارج من البناء أو على الداخل منه.

هناك اختلافات حول أصل تسميتها بالمشربية فالبعض يرجعها الى مشربة بمعنى الغرفة، وآراء أخرى ترى أن كلمة مشربية تحريف لكلمة (مشربة وجمعها مشريات) أي الإناء الذي يشرب منه.<sup>3</sup>

ولها عدة أسماء في الدول العربية مثل المشرفيات (بفاء) نظرا لإشرفها على الخارج، وفي العراق تسمى الشناشيل، وفي مصر روشن\* في العصر المملوكي، ولا يزال يطلق عليها هذا الاسم في بعض دول العربية مثل السعودية.<sup>4</sup>

## 2-2: ظهور المشربية وتطورها

يرجح يحي وزيري أن ظهور المشربية في مصر كان منذ العصر القبطي حيث توجد أديرة وكنائس يعود بعضها إلى ما قبل الإسلام، كانت تحتوي على نوافذ تحتوي على وحدات الزخرفية الخشبية المخروطة أو المفرغة من الخشب تعود إلى القرن 8م أي ما بين 750م إلى 780م، وأن الأقباط ورثوا عن أجدادهم الفراعنة سر صناعة الأخشاب، وأنه ترجع بدايات ظهور المشربيات بشكل مبسط جدا إلى تلك المحاولات التي ظهرت في العصور الفرعونية والتي تتضح من

\*سورة الواقعة، الآية 55.

\* سورة الشعراء، الآية 155.

<sup>1</sup> عاصم محمد رزق، معجم المصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2000، ص 285-286.

<sup>2</sup> عبد الرحيم غالب، موسوعة العمارة الإسلامية، ص 384 أنضرا أيضا عاصم محمد رزق، معجم المصطلحات، المرجع السابق، ص 285 ويحي وزيري، موسوعة عناصر العمارة الإسلامية، مرجع السابق، ص 95.

<sup>3</sup> يحي وزيري، العمارة الإسلامية والبيئة، عالم المعرفة، الكويت، 2004، ص 128.

\*روشن: بمعنى الكوة أو النافذة أو الشرفة وهي من الكلمة الفارسية: روزنوقصد بها في العصر المملوكي الخزجات التي تستخدم للبروز بالعمارة وزيادة سطح الأدوار العليا ويكون له درابزين من خشب الخرط. أنضر محمد محمد أمين، وليلي علي إبراهيم، المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، المرجع السابق، ص 58.

<sup>4</sup> محمود عجمي الكلابي، التصميم البنائي والزخرفي الجمالي للمشربيات المصرية متحف الفن الإسلامي (انموذجا)، فنون البصرة، بابل، مجلد 9، عدد 10، العراق، 2013م، ص 38.

خلال بعض الرسوم الجدارية لمنزل (نب آمون)، وقد تغطت فتحاته بخطوط شبكية متقاطعة ذات لون طوبي، ومن المعروف أن هذا اللون في الرسوم الفرعونية يرمز إلى الخشب.<sup>5</sup>

لا توجد أدلة واضحة محددة يمكن من خلالها التعرف اين ظهرت المشربية لأول مرة بينما يقدم المصري الفرنسي ماسبيرو (دليل الاثار المصرية ودليل لدراسة الاثار في مصر)، ناقش عملية تطوير المشربية ويشير الى ان المشربية بدأت تزدهر خلال العصر الطولوني (905-868) حيث استخدموا قدرا كبيرا من الخشب في مبانيهم، واستفاد المصنعين العرب في بداية الصناعة من تجربة الاقباط الذين كانوا آنذاك نجارين مهرة، وقد استمر تطور المشربية ونمت وازدهرت فنيا وحققت أوج اتقانها وشعبيتها خلال العصر المملوكي<sup>6</sup>

إلا أن أقدم مشربية وجدت في قصر الحير الشرقي (الخلافة الأموية) على مقربة من الرصافة في سوريا يرجع تاريخه إلى سنة (111هـ/729م) وهذا دليل على أن المشربية ظهرت في العمارة العربية الإسلامية.<sup>7</sup>

### 3. وظيفة المشربية

تؤدي المشربية الدور المناخي والاجتماعي المتمثل في:

- **ضبط مرور الضوء:** تساهم المشربية في التخفيف من حدة هذه الأشعة المباشرة وغير المباشرة، فمن خلال أحجام وحدات الخراط الخشبي والفراغات الموجودة بينها يتم التحكم في الضوء، فهي تصمم لتعترض ضوء الشمس المباشر وقد يتطلب هذا الأمر أن تكون الفراغات صغيرة، وللتعويض عن تضائل الإضاءة تستعمل وحدات الخراط أكبر في الجزء العلوي من المشربية، تنتهي المشربية من أعلى برفوف تعمل على منع ضوء الشمس المباشر، بالنسبة لنوع المشربية المدروسة فتختلف من حيث أن حجم وحدات الخراط نفسها في كامل المشربية لكن لديها جزء ثاني مكون من ستار من الزجاج ملون مقسم إلى ثلاثة أجزاء تفتح وتغلق عند الحاجة.<sup>8</sup>
- **ضبط تدفق الهواء:** يمكن عن طريق المشربية التحكم في سرعة الهواء وتدفعه داخل الحيز الداخلي، وهذا راجع إلى وحدات الخراط تكون في الأسفل أصغر وفي الأعلى تكون أكبر حجم من الأسفل هذا الاختلاف يؤدي إلى تدفق الهواء إلى الحيز الداخلي. بإضافة بروز المشربية يتيح لها التعرض لتيارات الهوائية.<sup>9</sup>
- **ضبط رطوبة الهواء:** بما أن المادة المصنوعة منها المشربية هي الخشب، والخشب مادة مسامية طبيعية مكونة من ألياف عضوية تمتص الماء وتحتفظ به ثم بعد ذلك يمكن أن تطلقه، وتضبط رطوبة تيار الهواء عن طريق امتصاص

<sup>5</sup> يحي وزيري، العمارة الإسلامية والبيئة، مرجع السابق، ص 227.

<sup>6</sup> سلامة هيام مهدي، المشربية في العمارة الإسلامية بين اصالة الفكرة وحدائث التطبيق، مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، الجمعية العربية للحضارة والفنون الإسلامية، العدد 13، مصر، 2019، ص 727

<sup>7</sup> عاصم محمد رزق، معجم المصطلحات، مرجع السابق، ص 286.

<sup>8</sup> يحي وزيري، العمارة الإسلامية والبيئة، مرجع السابق، ص 128.

<sup>9</sup> نيفين فرغلي بيومي، التطبيقات المعاصرة للمشربية كموروث ثقافي، العدد 1، مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، المجلد 1، العدد 1، 2016

بعض رطوبة الهواء المار من خلالها في الليل وفي النهار تطلقها عند تعرضها لأشعة الشمس ولكن يجب ألا يقوموا بطلائها بمواد طلاء تسد مساميتها.<sup>10</sup>

✓ تعتبر المشربية معالجة اجتماعية خاصة بالنسبة للمرأة فقد كان الفضاء الداخلي للمسكن هو عالمها فهي تعتبر كستار بالنسبة لها بحيث هي ترى ما يحدث بالخارج ومن بالخارج لا يمكن ان يراها لأن التخريعات صغيرة الحجم

✓ 3/ قصر أحمد باي:

➤ موقعه:

يقع قصر أحمد باي بجوار جامع سوق الغزل، تحده أربعة شوارع شارع القدس من الجهة الجنوبية، وشارع سياف محمد من الغرب، وشارع بولعقاب مصطفى من الشمال، وشارع 12 ماي 1956م من الشرق، وتتقدمه من الجهة الجنوبية ساحة سيدي الحواس.<sup>11</sup>

➤ تاريخ التأسيس:

تاريخ بناء هذا القصر البديع مرتبط بتاريخ مشيده الحاج أحمد باي الذي بدأ هذا المشروع منذ توليه منصب (نائب الباي) سنة 1818م عن عمر ناهز 34 سنة.<sup>12</sup>

➤ وصف موجز للقصر:

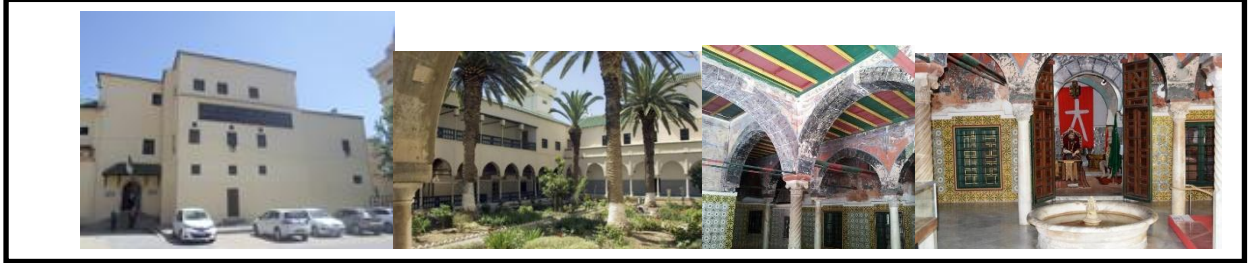
واجهات القصر اتسمت بالبساطة تميزت بنوافذ صغيرة، مدخله الرئيسي يقع بالناحية الجنوبية يتم الوصول له عبر درجات حجرية، ينقسم القصر من الداخل إلى عدة أجنحة: الجناح العائلي في الجهة الشرقية يتكون من طابقين تحتل غرفة ابنته فاطمة أجمل مكان حيث تطل على حديقة البرتقال وحديقة النخيل، جناح الحوض أو جناح الجواني وهو من طابقين يطل على حوض به نافورة وعلى حديقة النخيل أيضا، الجناح الشتوي يتكون من طابق واحد يطل على فناء أو وسط الدار كان الباي يقطن فيه في فصل الشتاء لاحتوائه على حمام أسفل؛ يضم القصر ثلاثة محاكم محكمتين مدينتين ومحكمة عسكرية وهذا الجزء فقط يضم ثلاثة طوابق بالإضافة إلى الطابق تحت الأرضي الذي يحتوي على اسطبل والجزء الإداري الذي أضافته فرنسا، وغرف القصر مكونة من مقصورتين. يعتبر قصر أحمد باي من أفخم وأروع القصور الجزائرية العثمانية يتربع القصر على مساحة 5609 م<sup>2</sup>، يضم من جهة الشرق ثلاث طوابق وطابقين من الناحية الغربية، يتم الدخول إليه من بابه الرئيسي من الجهة الجنوبية الذي يؤدي على يمين الداخل إلى رواق يلتف حول حديقة النخيل، من الناحية الشرقية جناح خاص بفظومة، أما من ناحية الغرب فتوجد حديقة البرتقال وقسم الحريم المشكل من خمس قاعات وغرف خاصة بالخدم، كما يحتوي القصر على قسم خاص بتربية الأسماك وقسم خاص بالغسيل وقسم

<sup>10</sup> يحي وزيري، المرجع السابق، ص 129، 130.

<sup>11</sup> عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص 394

<sup>12</sup> الطاهر رحال، الحاج أحمد وقصره، منشورات الرجاء، 2016م، ص 84.

خاص بالمحكمة وغرفة فاطمة وغرفة عائشة ومقر الباي...، وعموما فإن القصر بضم 22 غرفة وأربع ساحات منها حديقتي النخيل والبرتقال.<sup>13</sup>



اللوحة 1: مجموعة من صور القصر

#### 4/دراسة وصفية لمشربية بنت الباي من الداخل والخارج



صورة 2: المشربية من الخارج (عمل الباحثة)



صورة 1: المشربية من الداخل (عمل الباحثة)

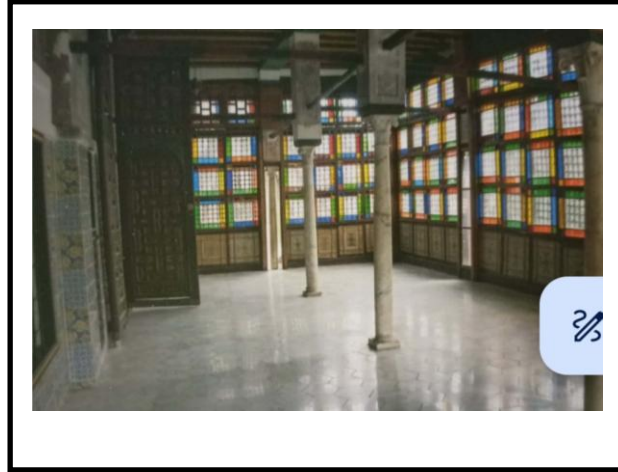
13 عبد القادر دحدوح، المعالم الأثرية الإسلامية بمدينة قسنطينة خلال الفترة العثمانية، مجلة محكمة نصف سنوية تصدر عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، ع. 13، 1437هـ/2015م، ص. 97-98.

تقع المشربية في جناح فاطمة بنت الباي في الطابق العلوي من القصر ( أنظر مخطط 1) وهو يتكون من بهو غير منتظم الأضلع يفتح بشكل كلي على حديقة البرتقال في حين تحيط به من جهة حديقة النخيل سياج من المشربيات الخشبية تعد تحفة متميزة ويغطي هذا البهو سقف خشبي يقوم على عشرة أعمدة ودعامات مفردة وأخرى مدمجة بالجدران ( انظر صورة1)

وهي عبارة عن فتحة في الجدار مغطاة بإطار مكون من قطع خشبية صغيرة مربعة الشكل مجتمعة مع بعضها البعض عبر لسان خشبي أسطواني مما يشكل سلاسل تفصل بينها مسافات محددة ومنتظمة بشكل هندسي.(انظر صورة2)

أخذت المشربية شكلا مغايرا عن تلك الموجودة في الجزائر أو تلك الموجودة في البلدان الأخرى إذ جاءت المشربية على شكل منكسر يأخذ ثلاث انكسارات غطت الجهة الغربية وهي عبارة عن خرط خشبي مكون من اطار واحد أما الجهة الجنوبية والشرقية فتتكون من اطارين كما هو مبين في الصورة(أنظر صورة3)والسبب في ذلك هو أن المشربية لم تكن داخل الغرفة بل في البهو فهذا الانكسار يسمح من إعطاء اضاءة خفيفة للرواق مع توسيع مجال الرؤية وفي نفس الوقت تضيء على المكان منظرا جماليا رائعا بأشكالها المخروطة وألوان الزجاج الزخارف التي تزين الجزء السفلي لها

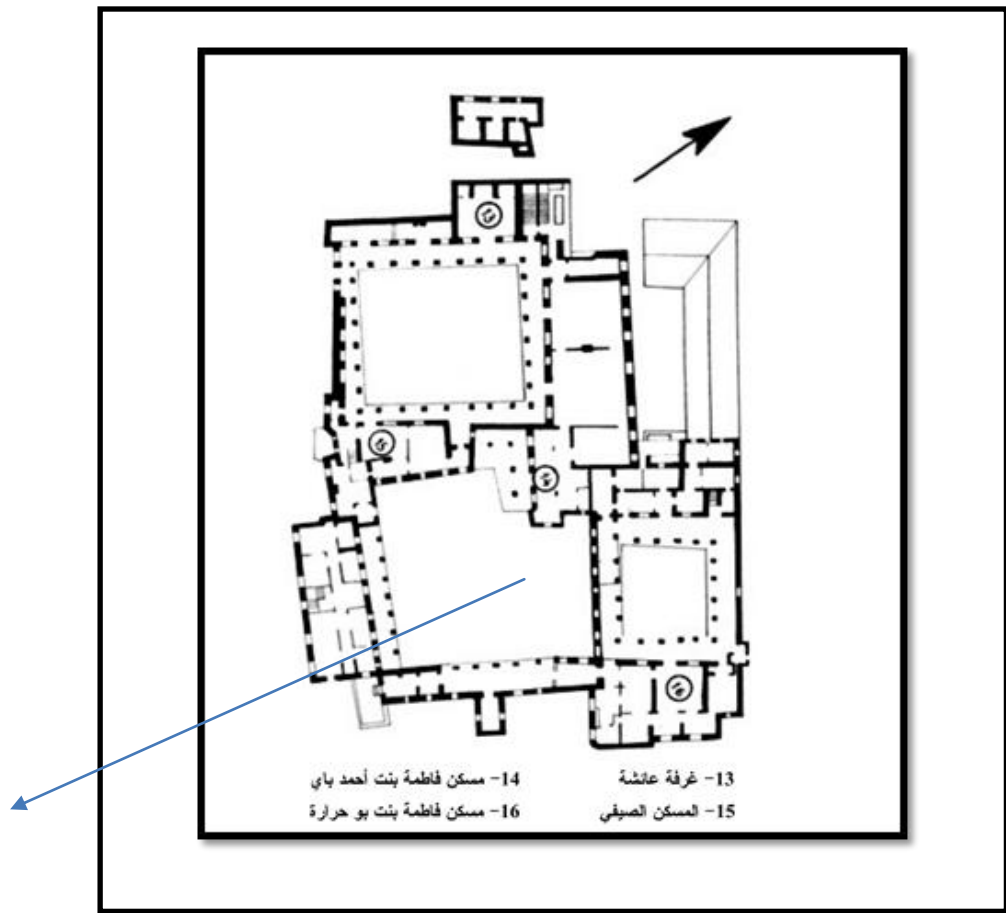
أما الجزء الثاني فهو مكون من أطر مربعة الشكل متراسة فيما بينها مزينة بزجاج ملون بالأزرق والأصفر والبرتقالي والأحمر والأخضر، غير أن الصف الأسفل الأخير من هاته الأطر لم تكن بزجاج بل ألواح خشبية بزخرفة بأسلوب التلوين رسمت عليه مواضيع نباتية متمثلة في أوراق وفروع.



صورة3: تبين انكسارات المشربية الجنوبية الغربية والشرقية (عمل الباحثة)

هناك دور كبير للحرفيين في صناعة المشربيات، إذ أن مهمة الحرفيين لم تقتصر على تكوين مشربيات جميلة ومتقنة الصنع فلما كان الخشب قليل التواجد في بعض المناطق ابدع الحرفيون في استخدام خشب ذو احجام صغيرة

وتركيبها مع بعضها البعض وذلك بدل ان يتم نحت المشربية من قطعة خشبية واحدة وتفصيل المشربية كاملة تتشكل من القطع الخشبية لتكون سلسلة من القضبان الافقية ويتم حفر تجويف داخل هذه النقاط ليتم تركيب القضبان من خلالها بدون استخدام لاصق او مسامير تحتاج هذه العملية لدقة عالية من الحرفي خلال<sup>14</sup>



غرفة فاطمة بنت الباي

مخطط الطابق العلوي للقصر عن عبد القادر دحدوح

<sup>14</sup> نيفين فرغلي بيومي، التطبيقات المعاصرة للمشربية كموروث ثقافي، العدد1، مجلة العمارة والفنون والعلوم الانسانية، المجلد1، العدد1، 2016، ص352.

## 5/ طريقة صنع المشربية:

استعمل في صنع هذه المشربية ثلاثة طرق وهي الخرط وهي التقنية الرئيسية ونجدها في الجزء العلوي من المشربية بحيث تظهر المشربية وكأنها ستار خشبي مخرم، وطريقة التجميع تظهر في تجميع وحدات الخرط و الصبغ نجدها في الجزء السفلي الذي استغله الصانع في استعمال زخارف نباتية رائعة بألوان متنوعة

## 1/5: تعريف الخرط:

يخرط الشجر ينتزع ورقه، ويخرط الحديد أي يجعله كالعمود، ووجه مخروط أي فيه طول.

ويرد هذا اللفظ صفة للخشب في العمارة المملوكية، فيقال: (خشب خرط) والمقصود قطع صغيرة من الخشب مستطيلة في الغالب تشبك في بعضها البعض على هيئة أشكال هندسية مخرمة تثبت على الفتحات الخارجية تمنع من الخارج من رؤية تفاصيل ما بالداخل، بينما من بالداخل يرى من الخارج ولا تحجب النور أو الهواء.<sup>15</sup>

إذا تصنع المشربية من قطع خشبية صغيرة مخروطة ومتداخلة ومجمعة ضمن أطر، وهي إما أن تكون مستطيلة أو مضلعة المسقط وإما أن يأخذ مسقطها شكل نصف دائرة وبالتالي تأخذ هي شكل نصف أسطوانة من ألواح خشبية ضيقة ومخرمة بمضلعات هندسية صغيرة الفتحات، ومازال البعض منها موجودا<sup>16</sup>

يتم تجميع الخرط الرفيع بعمل لسان خشبي أسطواني دقيق له يدخل في الخرزات المثقوبة حسب الشكل المراد تجميعه دون استعمال للمسامير أو الغراء<sup>17</sup>، تحتاج هذه العملية لدقة عالية من الحرفي خلال الإنشاء، بعد إتمام صنع شبكة من القضبان حسب المقاييس المطلوبة يتم تطهيرها لتجنب تفككها، حيث يعمل هذا الإطار على توزيع الأحمال (الرياح، الوزن) على شبكة مما يدعم ثباتها<sup>18</sup>

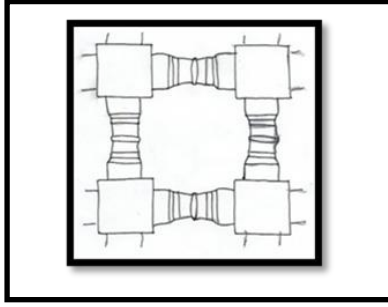
يعرف الخرط المستعمل في مشربية قصر أحمد باي بالخرط الميموني العدل الذي يتألف من قطع مستديرة أو أسطوانية مركبة بالتبادل مع قطع مكعبة تسمى الأكرأ، تثبت فيما بينها بواسطة النقر أو الحفر، وقد سميت بالميموني عدل لأن القطع المخروطة تنظم بشكل عدل أو قائم بزاوية 90، وهو النوع الأكثر استخداما في الجزائر خلال العهد العثماني<sup>19</sup>

<sup>15</sup> محمد أمين، ليلي على إبراهيم، المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية (923\648هـ) (1517\1250م)، المرجع السابق، ص40.

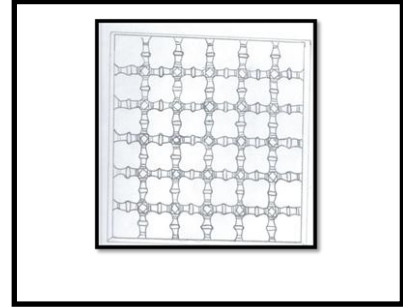
<sup>16</sup> يحيى وزيري، موسوعة عناصر العمارة الإسلامية مداخل وأبواب شبابيك مشربيات خرط خشبي، مرجع السابق، ص95. نفسه، ص119.<sup>17</sup>

<sup>18</sup> نفين فرغلي بيومي، المرجع السابق، ص 351 352.

<sup>19</sup> زهيرة حمادوش، الزخارف العمائرية بالجزائر خلال العهد العثماني دراسة أثرية فنية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر 2، 2016-2017، ص188.

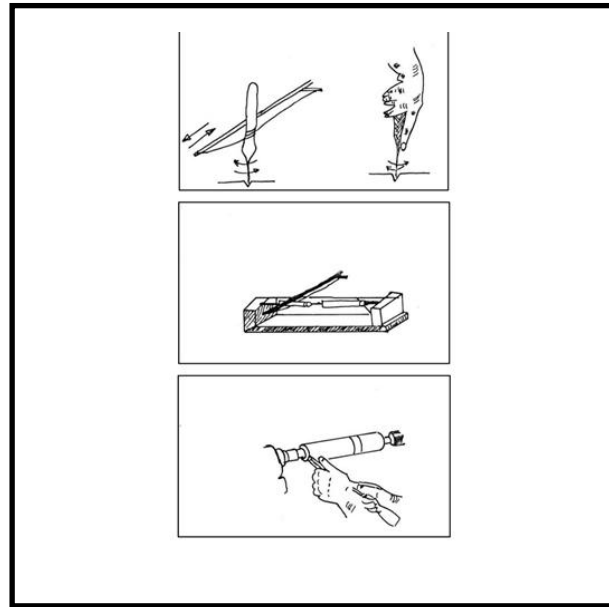


شكل 2: وحدة خرد المشكلة للمشربية بنت الباي  
(عمل الباحثة)



شكل 1: تقنية الخرد بمشربية القصر  
(عمل الباحثة)

تتم تقنية الخرد باستعمال دولاب يدوي يحرك يدويا لتشكيل بعض الخطوط المتدرجة حول الأشكال المراد خردتها، وكذلك باستعمال أزامل حادة ومختلفة الأشكال كالمائلة والقاطعة والمستديرة، ولكل نوع وظيفة في الكشط وتقليل القطر وعمل تجاويف والقطع وغيرها بالإضافة الى أدوات أخرى كالفرجار المستعمل في قياس الأقطار وضبط أبعادها<sup>20</sup>



شكل 3: تقنية الخرد (عن شريفة طيان)

<sup>20</sup> شريفة طيان، الفنون التطبيقية الجزائرية في العهد العثماني (دراسة أثرية فنية)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، معهد الآثار، 2007-2008، ص 170.

## 2/5: تعريف الخشب:

**لغة:** ما غلظ من العيدان والجمع خشب مثل شجرة وشجر<sup>21</sup>، وخشب وخشبان (بضم الخاء وتسكين الشين)، والخشب مادة تستخرج من الشجر في قوله تعالى "يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة"

**اصطلاحاً:** يدعى باللاتينية بوسكيس *boscus*، وهو عبارة عن نسيج نباتي حي، ومادة صلبة ملتصقة ليفية مسامية أي تحتفظ بالرطوبة قابلة للتشكيل، يتخذ أوضاع مختلفة في نمو واستجابة المؤثرات الخارجية ويؤتي به النباتات الخشبية وتحديدًا الأشجار أي منشأ الخشب نباتياً<sup>22</sup>

أما من حيث التركيب الكيميائي فهو نسيج صلب مكون من الياف وخلايا، علماً ان النوع الذي تكون فيه هذه الأخيرة مشبعة بالماء وتحتوي في جوفها على مواد عضوية ومعنوية حيث تختلف كمية الماء من خشب لآخر حسب طبيعة النبات<sup>23</sup>

## 3/5: طريقة التجميع والتعشيق:

تعتبر تقنية التعشيق والتجميع من الطرق الصناعية والزخرفية التي شاع استخدامها من طرف الفنان في انجاز الأعمال الخشبية في العهد العثماني، وهي ابتكار إسلامي تعود أقدم النماذج التي وصلتنا الى القرن 4/10م، وقد اطلق الاتراك العثمانيون على هذه التقنية اسم كندكاري، وفيها تستخدم قطع صغيرة أو حشوات مختلفة الأحجام والاشكال ذات سمك معين من الخشب يتم جمعها مع بعضها البعض لتوضع على الاسطح الخشبية المراد زخرفتها، وتعشق داخل إطارات، أما عملية التعشيق تعتمد أساساً على استخدام النقر واللسان حيث يكون النقر في الإطارات التي تحوي الحشوات، بينما يكون اللسان في الحشوات وبالتالي يمكن ادخال الحشوة بسهولة لتجميعها التي تنحصر بين مجموعة من الأطر وفقاً لعدد جوانبها<sup>24</sup> استعملت في المشربية هذه الطريقة لتجميع وحدات خرط المشربية وتظهر في الجزء العلوي المخرم.

## 4/5: الزخرفة بأسلوب الرسم بالألوان:

تميز العصر العثماني بابتكار أسلوب جديد لتلوين الاخشاب لم يكن معروفاً من قبل، وهو استعمال اللاك او اللاكية، ويتم تلوين الاخشاب بإزالة الاوساخ والأتربة العالقة بها، ثم تنعم اسطحها بالصنفرة ثم يغطي السطح المراد زخرفته بمحلول خفيف من الجملة المذابة في النفط حيث تساعد هذه الطريقة في حفظ الاخشاب من رشح الرطوبة التي تسبب فساد الألوان، وتترك حتى تجف ثم تملأ الحفر والتجاويف بمعجون خاص بواسطة سكين المعجون المخصص

<sup>21</sup> جمال الدين أبو الفضل ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص1109.

<sup>22</sup> عبد الهادي عدلي محمد، الحرف اليدوية والفن الصناعي، دار الاصدار العلمي للنشر والتوزيع، عمان 2007، ص16.

<sup>23</sup> علي بن بلة، المصنوعات الخشبية بقصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، معهد الآثار، 2001-2002، ص31.

<sup>24</sup> زهيرة حمدوش، المشربيات في القصور الجزائرية ...، ص50.

لذلك وقد يلزم الأمر إعادة المعجزة أكثر من مرة حتى يخلو السطح من العيوب وبعد ذلك تجرى عملية التشطيب النهائي قبل الزخرفة بدهن الخشب بدهان زيتي للأخشاب البيضاء كجاي والقنديل، أو الاسطر للأخشاب الثمينة كخشب التيك، وبعد جفاف الخشب تذاب الألوان بأحد الوسيطين، إما صفار بيض مذاب في الكحول، أو مذاب في غراء حيواني ثم يأخذ الصانع الريشة رأسها من شعر ويغمسها في المحلول، ثم يبدأ في تنفيذ الرسومات والزخارف المطلوبة<sup>25</sup>

ويظهر هذا الأسلوب في الجزء السفلي من المشربية بحيث استغلها الصانع في تنفيذ وحدات فنية زخرفية متنوعة من زخارف نباتية وهندسية فاستعمل اللون الأخضر كأرضية أما الأوراق والفروع النباتية لونت بالأصفر وحدد الاطار المحيط بالزخارف باللون الأحمر



شكل 3: تفرغ للزخارف المنفذة على المشربية (عمل الباحثة)



صورة 3: طريقة الصبغ بالألوان (عمل الباحثة)

## 6/الخاتمة:

عرفت مدينة قسنطينة عنصر المشربية في الفترة العثمانية الا انها لم تعرف انتشارا واسعا وهذا ربما يعود الى طبيعة المناخية للمدينة لكن تقريبا لم يبق بالمدينة الى مشربية قصر أحمد باي والموجودة في الطابق العلوي وفي بهو غرفة فاطمة بنت الباي وهي تختلف عن باقي المشربيات سواء من حيث الشكل او الوظيفة او المكان بحيث أن هاته المشربية جاءت في البهو التابع للغرفة أي

<sup>25</sup> عبد الله بن زاهر عطية الثقفي، الصناعات الخشبية المعمارية بمدينة جدة في العصر العثماني، 1916/1517، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الحضارة الإسلامية، 2001، ص 30.

ملحقة بالغرفة وجاءت بشكل منكسر أي أخذت ثلاث انكسارات في حين نجدها في بلدان أخرى تأتي في الغرفة وتكون على شكل ستار اما مفتوح أو مغلق.

جمعت المشربية بين الوظيفة المعمارية والاجتماعية والدينية بحيث كانت بمثابة ستار تسمح للمرأة بالتطلع على الخارج دون ان يراهن أحد، والمناخية حيث تساعد على ضبط وتدفق الهواء والضوء.

استخدام الزجاج الملون من الداخل لمنع دخول الرياح والأتربة حتى لا يتأذى الجالس أو الناظر خلالها أو خلفها، كما انه اعطى منظرا جماليا رائعا.

احتلت المشربية مكانة مرموقة في العمارة الإسلامية وذلك لارتباطها بشكل مباشر بالبيئة والانسان وامكانياتها التي نجحت في تقديم الحلول البيئية والجمالية والاجتماعية وتحقيق الراحة الحرارية والضوئية في الفراغ الداخلي.

تصنع المشربية بتقنية الخرط وهذه التقنية ازدهرت كثيرا في مدينة قسنطينة حيث كان صناع الخشب يتمركزون في سوق المدينة ومن بينهم الخراطون الذين كانوا يصنعون الانوال والمكبات الخاصة بالخيط والدرابزينات للشرفات والنوافذ وغيرها ويستعمل بكثرة في ذلك شذر الدفلى.

## قائمة المصادر والمراجع

### الكتب:

- الطاهر رحال، الحاج احمد وقصره، منشورات الرجاء، 2016م.
- يحي وزيري، موسوعة عناصر العمارة الإسلامية مداخل وبوابات . أبواب . شبابيك . مشربيات، ط1، مكتبة مدبولي، 1999م.
- يحي وزيري، العمارة الإسلامية والبيئة، عالم المعرفة، الكويت، 2004م.
- عبد الهادي عدلي محمد، الحرف اليدوية والفن الصناعي، دار الاعصار العلمي للنشر والتوزيع، عمان 2007.

### المجلات:

- زهيرة حمدوش، المشربيات في القصور الجزائرية، مجلة تافزا للدراسات التاريخية والأثرية، العدد 2021، 00.
- نيفين فرغلي بيومي، التطبيقات المعاصرة للمشربية كموروث ثقافي، العدد 1، مجلة العمارة والفنون والعلوم الانسانية، المجلد 1، العدد 1، 2016.
- سلامة هيام مهدي، المشربية في العمارة الإسلامية بين اصالة الفكرة وحدثة التطبيق، مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، الجمعية العربية للحضارة والفنون الإسلامية، العدد 13، مصر، 2019م.
- محمود عجمي الكلابي، التصميم البنائي والزخرفي الجمالي للمشربيات المصرية متحف الفن الإسلامي (انموذجا)، فنون البصرة، بابل، مجلد 9، عدد 10، العراق، 2013م.

### المعاجم والقواميس:

- محمود عجمي الكلابي، التصميم البنائي والزخرفي الجمالي للمشربيات المصرية متحف الفن الإسلامي (انموذجا)، فنون البصرة، بابل، مجلد 9، عدد 10، العراق، 2013م.

- عبد الرحيم غالب، موسوعة العمارة الإسلامية.
- عاصم محمد رزق، معجم المصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي ، القاهرة، 2000.
- جمال الدين أبو الفضل ابن منظور، لسان العرب، ج13.
- محمود عجمي الكلاي، التصميم البنائي والزخرفي الجمالي للمشربيات المصرية متحف الفن الإسلامي (انموذجا)، فنون البصرة، بابل، مجلد 9، عدد10، العراق، 2013م.

#### الرسائل و الاطروحات:

- زهيرة حمادوش، الزخارف العمائرية بالجزائر خلال العهد العثماني دراسة اثرية فنية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر 2، 2016-2017.
- علي بن بلة، المصنوعات الخشبية بقصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، معهد الآثار ، 2001-2002.
- عبد الله بن زاهر عطية النقي، الصناعات الخشبية المعمارية بمدينة جدة في العصر العثماني، 1916/1517، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الحضارة الإسلامية، 2001.
- عبد القادر دحدوح، مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه العلوم في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة بوزريعة، 2009-2010.
- شريفة طيان، الفنون التطبيقية الجزائرية في العهد العثماني (دراسة أثرية فنية )، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، معهد الآثار، 2007-2008.